مرجعية أهل البيت عليهم السلام للتعامل مع القرآن الكريم
الإمام الرضا عليه السلام إنموذجاً

المدرس الدكتور ساجد صباح ميس العسكري
جامعة الإمام الصادق عليه السلام ، فرع ذي قار ، العراق
sajed.sabah@sadiq.edu.iq

البحث الثالث الفائز بجائزة أنيس النفوس الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام
الدولية للإبداع الفكري

The reference of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) to deal with the Noble Qur'an, Imam al-Rida (peace be upon him) as a model

Dr. Sajid Sabah Mays Al-Askari
Imam al-Sadiq University (peace be upon him), Dhi Qar branch, Iraq

الملخص:ـ

لقد أولى المسلمون اهتماماً وعنايةً خاصة بالقرآن الكريم وتفسيره منذ بداية نزول آياته، ولا يخفى على كل باحث علاقة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم فهم عدل القرآن بدلالة حديث الثقلين، وللأئمة المعصومين جهود كبيرة في مجال علوم القرآن والتفسير، وكان لهم الريادة في ذلك؛ فأهل البيت عليهم السلام سايروا القرآن الكريم في جميع مراحله الوجودية فكشفوا عن أسراره، فهم من خوطب بالقرآن الكريم وعرفوا حقيقته ومقاصده.

كان للإمام الرضا عليه السلام دورٌ كبيرٌ في التأصيل لمرجعية أهل البيت عليهم السلام القرآنية، وبيان عمق العلاقة والتآصر بين الثقلين.

وعند مراجعة مرويات الإمام الرضا عليه السلام القرآنية نجده كوثر لا ينضب في تعامله مع القرآن، فيكشف لنا عن أهمية القرآن وتلاوته ويكشف عن الجانب الغيبي للآيات والسور، ونجده يؤصل لأصول وقواعد التفسير، ليميز بين التفسير الصحيح وغيره، ونجده مفسراً سلك مناهج متعددة في التفسير للكشف عن المراد الإلهي.

وجاء هذا البحث الموسوم ((مرجعية أهل البيت عليهم السلام للتعامل مع القرآن الكريم الإمام الرضا عليه السلام إنموذجاً))، ليبحث في تراث غُيِّب طويلاً ولم تكتب فيه الأقلام كثيراً.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، مرجعية أهل البيت، الإمام الرضا، الجانب الغيبي، قواعد التفسير، التلاوة.

Abstract:-

Muslims have paid special attention and care to the Holy Qur'an and its interpretation since the beginning of the revelation of its verses. It is no secret to every researcher the relationship of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) with the Holy Qur'an. They understand the equal of the Qur'an in terms of the hadith of Thaqalin. Ahl al-Bayt followed the Holy Qur'an in all its existential stages, so they revealed its secrets.

Imam al-Rida (8) had a great role in rooting the Qur'anic reference of Ahl al-Bayt, and explaining the depth of the relationship between the Ahl al-Bayt and the Holy Qur'an.

When reviewing the Qur'anic narrations of Imam al-Ridha (8), we find that he is an inexhaustible source in his dealings with the Qur'an. He reveals to us the importance of the Qur'an and its recitation and reveals the unseen side of the verses and surahs, and we find him rooting for the principles and rules of interpretation, to distinguish between the correct interpretation and others, and we find him as an interpreter who followed multiple approaches to interpretation. in order to reveal the divine will.

This research, tagged "Ahl al-Bayt's reference for dealing with the Holy Qur'an, Imam al-Ridha, peace be upon him, as a model" came to examine a heritage that was hidden for a long time and in which pens were not written much.

Key words: the Holy Qur'an, the reference of the Ahl al-Bayt, Imam al-Rida, the unseen side, the rules of interpretation, recitation.

المقدمة:ـ

لقد أولى أهل البيت عليهم السلام إهتماماً وعنايةً خاصةً بالقرآن الكريم وتفسيره منذ بداية نزول آياته، ولا يخفى على كل باحث علاقة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم فهم عدل القرآن بدلالة حديث الثقلين، وهم القيمين عليه في بيان آياته والدفاع عنه، والكشف عن أسراره.

وكانت للإمام الرضا عليه السلام جهوداً متميزة وواضحة في تأكيد العلاقة والملازمة بين الثقلين، وتمثلت مرجعيته القرآنية بمستويات مختلفة ومتنوعة، وقد أستقرأ البحث بعضاً منها بما يناسب المقام، فأقتصر على بعضها وهي:

١- مرجعيته عليه السلام في بيان عظمة القرآن ومكانته.

٢- مرجعيته عليه السلام في بيان علوم القرآن.

٣- مرجعيته عليه السلام في الكشف عن الجانب الغيبي للقرآن الكريم.

٤- مرجعيته عليه السلام في التأسيس لعلوم التفسير.

٥- مرجعيته عليه السلام في تفسير آيات القرآن الكريم.

وما ذكر من نماذج وأمثلة للاستشهاد والاستدلال على تلك المرجعيات، يمثل جزء من تراث الإمام الرضا عليه السلام القرآني، بحسب ما يسمح به المقام، وإلا فالأمثلة كثيرة، ويمكن أن يُكتب فيها دراسات كثيرة.

وأقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على ثلاثة مباحث:

تناول المبحث الأول: مرجعية الإمام الرضا عليه السلام في بيان مكانة القرآن الكريم، وعلومه، والكشف عن جانبه الغيبي.

وأختص المبحث الثاني: في بيان مرجعية الإمام الرضا عليه السلام في التأسيس لأصول وقواعد التفسير

وتناول المبحث الثالث المرجعية التفسيرية لآيات القرآن الكريم عند الإمام الرضا بعد أن بين مصادره التفسيرية ومنهجه في التفسير.

وختاماً فإن هذا البحث ضم جهداً أتمنى أن يكون خالصاً لله وطلباً لرضوانه، فإن أصبت فبفضل الله وإن أخطأت فأستغفر الله، فقد كنت محاولاً وتلك استطاعتي، والنقص من سمات الممكن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً على ما أنعم من فاضل جوده وكرمه.

المبحث الأول

مرجعية الإمام الرضا عليه السلام في بيان مكانة القرآن الكريم، وعلومه، والكشف عن جانبه الغيبي

للقرآن الكريم مراتب وجودية متعددة، وحقائقه غير منحصرة بهذا الوجود فلا يقتصر وجوده على الوجود الكتبي (الألفاظ والمعاني) بل أن وراء الألفاظ والمعاني حقائق غيبية، لا يستطيع الكشف عن تلك الحقائق إلا المعصوم عليه السلام لوجود ارتباط وجودي وعلاقة وثيقة مع القرآن الكريم، فالمعصوم بوصفه عدل القرآن الكريم وعلم بكل مراتب القرآن الكريم ولم ينفك عنه في مرتبة من مراتبه الوجودية.

وعليه؛ يجب أن نتعامل مع القرآن الكريم على أنه حقائق لا يمسها ولا يدركها إلا المطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فالقرآن الكريم ليس مجرد ألفاظ ومعانٍ وإنما وراء تلك الألفاظ حقائق.

المطلب الأول

مكانة القرآن الكريم عند الإمام الرضا عليه السلام

للقرآن الكريم مكانة عليا في حياة المعصومين عليهم السلام ونجد في رواياتهم أعلى حلات التعظيم للقرآن الكريم من التقديس وجعله المعيار لمعرفة الصحيح من غير الصحيح من الروايات التي تنقل عنهم، روى الكليني بسنده عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حقٍ حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه"[١]، فهو المنهل الأول والأصفى لكل معرفةٍ؛ لمعرفتهم بحقيقته الغيبية، فلا يجوز التقليل من أهميته بل لا يصح تصغير لفظ القرآن الكريم ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام قال: " لا تقولوا رمضان... ولا يسمى المصحف مصيحف"[٢]،

فيجب توقير القرآن الكريم، وتعظيمه، فهو كلام الله سبحانه ووراء تلك الألفاظ حقيقة وجودية عالية.

وهذا التكريم والتعظيم للقرآن الكريم نجده حاضراً في مرويات الإمام الرضا عليه السلام، بأساليب متعددة منها:

أولاً: الحث على تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته:

عند الرجوع للروايات التي رويت عن الإمام الرضا عليه السلام، نجد اهتماماً كبيراً في المداومة على قراءة القرآن الكريم، فقد روى الشيخ الطوسي بسنده عن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام قال: "سمعته يقول: ينبغي للرجل إذا أصبح ان يقرأ بعد التعقيب خمسين آية"(٣).

ولم يقتصر الأمر على مجرد التلاوة بل أفادت سيرته العملية (سلام الله عليه) الحث على تدبر آيات القرآن الكريم، والافادة منه في الاحتجاج العقدي والاستدلال الفقهي بوصفه نوراً يهتدى به لمراد الله سبحانه، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي ذكوان، قال: "سمعت إبراهيم بن العباس يقول: ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كله وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن، وكان يختمه في كل ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقل من ثلاث لختمت، ولكن ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها، وفي أي شيء أنزلت، وفي أي وقت، فلذلك صرت أختم في ثلاثة أيام"(٤).

ثانياً: بيان أوصاف القرآن الكريم وفضله:

للقرآن الكريم أوصاف خاص كشف عنها المعصوم، وهذه الأوصاف تشكل اعتقادات مهمة عند كل مسلم، ولابد لأي مفسر أن يعتقد بها قبل الولوج في العملية التفسيرية، فقد تُعد من أسس التفسير وأصوله التي يجب الاستناد عليها عند التفسير، ومن أهم تلك الصفات التي ذكرها الإمام الرضا عليه السلام:

١- **حبل الله المتين وعروته الوثقى:** روى الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن موسى الرازي قال: حدثني أبي قال: ذكر الرضا عليه السلام يوما القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه قال: هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدي إلى الجنة والمنجي من النار"(٥).

٢- **المنجي من الضلال:** روى الشيخ الصدوق بسنده عن الريان الصلت قال: "قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله ما تقول في القرآن فقال كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا"(٦).

٣- **ليس بخالق ولا مخلوق:** روى الشيخ الصدوق بسنده أنه "دخل على أبي الحسن الخراساني عليه السلام فقال: ان أهل البصرة سألوا عن الكلام، فقالوا: إن يونس يقول إن الكلام ليس بمخلوق، فقلت لهم: صدق يونس ان الكلام ليس بمخلوق، أما بلغكم قول أبي جعفر عليه السلام حين سئل عن القرآن أخالق هو أو مخلوق؟ فقال لهم: ليس بخالق ولا مخلوق انما هو كلام الخالق"(٧).

المطلب الثاني

علوم القرآن عند الإمام الرضا عليه السلام

عُرفت علوم القرآن بأنها: مجموعة من المباحث التي يكون موضوعها القرآن الكريم وغايتها الكشف والبيان عن مقاصد القرآن الكريم، وتختلف في اللحاظ والخصوصية التي يختص بها كل علم، وقسمت إلى: علوم القرآن التاريخية: وهي العلوم التي تبحث في تاريخ القرآن أو التي لها طابع تاريخي في البحث نحو أسباب النزول، والمكي والمدني وجمع المصحف وغيرها.

وعلوم القرآن الموضوعية وهي: تلك العلوم التي تُستخرج من القرآن الكريم، وتستنبط من معارفه الكبرى، وغايتها الكشف عن غموض النص القرآني، وتتحدد خصائها من خلال جمع الآيات القرآنية التي أصلت لهذه العلوم، نحو المحكم والتشابه والنسخ وغيرها(٨).

ومن علوم القرآن التي بينها الإمام الرضا عليه السلام:

أولاً: معرفة أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم:

تعدد الأقوال في أول ما نزل من القرآن الكريم، ويمكن تلخيصها بالتالي:

١- سورة العلق، روى الشيخ الصدوق بسنده عن الحسين بن خالد قال: قال الرضا عليه السلام: " سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام ان أول سورة نزلت بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح"(٩).

٢- سورة المدثر، فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن الأوزاعي قال: " سمعت يحيى يقول: سألت أبا سلمة أي القرآن انزل قبل قال يا أيها المدثر فقلت: أو اقرأ فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن انزل قبل قال: يا أيها المدثر، فقلت أو اقرأ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعنى جبريل عليه السلام فأخذتني رجفة شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر"[١٠].

٣- سورة الفاتحة، روى الطبرسي بسنده عن سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: " سألت النبي عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم (اقرأ باسم ربك) ثم (ن)"[١١].

ويرى الشيخ محمد هادي معرفة عدم التعارض بين الأقوال المتقدمة، فأول ما نزل للتبشير بالنبوة سورة العلق، وأول ما نزل فيه أمر أداء الرسالة والتبليغ سورة المدثر، وأول سورة نزلت كاملة سورة الفاتحة[١٢]، فكل منها يصدق أن يطلق عليه أول ما نزل بلحاظ حيثيته.

بيد أن المقصود بداية أول نزول للقرآن الكريم وهو ما أوضحه الإمام الرضا عليه السلام في الرواية المتقدمة، فهو يرى أن أول سورة نزلت نظراً لمفتتحها سورة العلق وآخر سورة سورة النصر، وإن رجح بعضهم أن آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: ٣)[١٣]، إلا أن الإمام الرضا عليه السلام أشار لآخر سورة وليس لآخر آية فلا تعارض باختلاف لحاظ وحيثية كل من القولين.

ثانياً: شأن النزول:

عُرّف شأن النزول بأنه " الأمر الذي نزل القرآن، آية أو سورة، ليعالج شأنه بياناً وشرحاً، أو اعتباراً بموضع اعتباره، كما في أكثر قصص الماضين. والأخبار عن أمم سالفين أو عن مواقف أنبياء وقديسين، كانت مشوهة وكادت أن تمس من كرامتهم او تحط من قدسيتهم، فنزل القران ليعالج هذا الجانب، ويبين الصحيح من حكاية حالهم، والواقع من سيرتهم، بما يرفع الإشكال والإبهام، وينزه ساحة قدس أولياء الله الكرام"(١٤).

أما سبب النزول فهو السبب الداعي والعلة الموجبة لنزول قرآنٍ بشأنها لوجود مشكلة حاضرة في زمن النزول، من جهة الابهام والخفاء، أو واقعة ضل سبيل مخرجها، فنزلت الآية لتعالج شأنها، وتضع حلاً لمشكلتها(١٥).

إذن فشأن النزول أعم من سبب النزول، وهذا ما ذهب إليه السيوطي بقوله: " قلت والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ سبب اتخاذه خليلا ليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى"(١٦)

وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام بعض الروايات المبينة لشأن النزول، منها ما رواه الصدوق بسنده عن الرضا عليه السلام أنه قال: "ان الله تبارك وتعالى كان اوحى الى ابراهيم عليه السلام: انى متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس إبراهيم: انه ذلك الخليل فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخلقة قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فاخذ إبراهيم عليه السلام نسراً وطاووساً وبطاً وديكاً فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبل التي حوله وكانت عشره منهن جزء وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حباً وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم رقبته وراسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبى الله احييتنا احياك الله فقال إبراهيم: بل الله يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير"(١٧).

روى أيضاً عن الإمام الرضا في بيان شأن نزول قوله تعالى: " ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (سورة البقرة:١٠٢)، أنه قال: " وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا عن سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما أحدا من ذلك شيئا إلا قالا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه قال الله عز وجل: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعنى بعلمه"[١٨].

ثالثاً: القراءات التفسيرية:

ويُقصد بها القراءات التي تحتوي على زيادة ليست من أصل النص القرآني الموجود بين أيدينا، وإنما هي زيادات تفسيرية خُلطت مع النص القرآني بسبب بداءة الخط وعدم وجود علامات تميز النص القرآني من تفسيره، وهذا الأمر شائع في مصاحف الصحابة ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرأ (الآية ١٩٨ من سورة البقرة) هكذا "ليس عليكم جُناح - في مواسم الحج - أن تبتغوا فضلاً من ربّكم... "[١٩].

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن يونس مولى عائشة أنه قال: " امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله"[٢٠].

ومن القراءات التفسيرية عند الإمام الرضا عليه السلام، ما رواه الكليني بسنده عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام أنه قرأ (الآية ٤٠ من سورة التوبة) هكذا " ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها"[٢١].

وروي عنه عليه السلام أنه قرأ (الآية ١٧ من سورة التوبة) بزيادة تفسيرية فقرأها هكذا " لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه - في الخروج معه إلى تبوك - في ساعة العسرة"[٢٢].

ومما لا شك فيه إن الإمام لا يقصد أن هذه الزيادة من النص وإنما هي زيادة تفسيرية

لتوضيح النص، وعدت هذه القراءات من القراءات الشاذة لعدم مطابقتها لرسم المصحف.

المطلب الثالث

الكشف عن الجانب الغيبي للقرآن الكريم

كشفت روايات المعصومين عن جوانب غيبية لآيات القرآن الكريم لا يمكن أن تدرك إلا من قبل المعصوم، وتكمن ضرورة البحث عن الجانب الغيبي للقرآن الكريم من خلال الرجوع للمعصوم عليه السلام لإحاطته التامة بتلك المراتب الوجودية التي كان فيها القرآن كريم حقيقة مجردة قبل أن يتقولب بقالب الألفاظ.

وقد وردت بعض الروايات عن الإمام الرضا في هذا الجانب، منها ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: " من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة"(٢٣).

وروي أيضاً أنه قال: " من قدم قل هو الله أحد بينه وبين جبار منعه الله عز و جل منه، يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله عز وجل خيره ومنعه من شره، وقال: إذا خفت أمرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء - ثلاث مرات -"(٢٤).

وروى الطبرسي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: " إذا ذهب لك ضالة أو متاع فقل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ثم تقول: " اللهم إنك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة فصل على محمد وآل محمد واغفر لي ورد ضالتي وصل على محمد وآله وسلم "(٢٥).

وروى أيضاً عن محمد بن عيسى قال: " سألت الرضا عليه السلام عن السحر؟ فقل: هو حق وهو يضر بإذن الله تعالى، فإذا أصابك ذلك فارفع يدك حذاء وجهك واقرأ عليها (باسم الله العظيم باسم الله العظيم رب العرش العظيم إلا ذهبت وانقرضت). قال: وسأله رجل عن العين؟ فقال: حق، فإذا أصابك ذلك فارفع كفيك حذاء وجهك واقرأ (الحمد لله) و (قل هو الله أحد) والمعوذتين، وامسحهما على نواصيك فإنه نافع بإذن الله"(٢٦).

فعندما يتحدث المعصوم عن الآثار التكوينية لبعض الآيات القرآنية بوصفها شفاء للناس وبعضها دافع للضرر، وبعض دافع للخوف، وغيرها من الآثار التكوينية لآيات القرآن الكريم، فلا عجب في ذلك؛ لأنها تعود إلى حقيقة القرآن الكريم في العوالم الغيبية ، الأمر الذي يبين أن سبب تقديس القرآن الكريم يكمن في كونها ليس ألفاظٍ كغيرها من الألفاظ، بل لما تحمله من حقيقة غيبية، لذا يشترط الفقهاء الطهارة عند مس القرآن الكريم(٢٧).

وفي الكشف عن فضائل السور وحقيقتها الغيبية ما رواه القمي في تفسيره عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: " نزلت الانعام جملة واحدة ويشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة"(٢٨).

المبحث الثاني

مرجعية الإمام الرضا عليه السلام في التأسيس لأصول التفسير وقواعده

لا يمكن تفسير النص القرآني ومحاولة الكشف عن مراد المولى تعالى من دون الاستناد على أصول التفسير، وما ينبثق عنها من قواعد تفسيرية.

وانطلاقاً من ذلك حاول المفسرون الخوض في أعماقه بحثاً عن مكنوناته، مستندين على أصول تفسيرية شكلت ركائز اساسية في التفسير وسياجاً منيعاً ومدارج متينة للتبيين، فالحاجة لتأصيل أصول التفسير على وفق منظومة عقدية صحيحة توازي الحاجة لتفسير النص القرآني؛ لذا نجد اهتمام المعصومين عليهم السلام بالتأسيس لأصول التفسير وقواعده،

المطلب الأول

العلاقة بين أصول التفسير وعلوم التفسير الأخرى

أولاً: التعريف بمفهوم أصول التفسير:

تعددت تعريفات أصول التفسير واختلفت لحد التباين أحيانا ، تبعاً للاختلاف في ضبط المفهوم وغايته ووظائفه، ممّا تسبب بالخلط بينه وبين المصطلحات الأخرى نحو قواعد التفسير، ومصادر التفسير ، ومناهج التفسير.

فعُرف بأنه: " مجموعة من القواعد والأصول التي تبين للمفسر طرق استخراج أسرار

هذا الكتاب الحكيم، بحسب الطاقة البشرية"[٢٩].

وما يُلاحظ على التعريف المتقدم أنه ساوى بين القواعد والأصول مع أن الأصول هي الأساس الذي تبنى عليه القواعد ، وأنه عرف أصول التفسير بلحاظ الغاية والوظيفة وهي المساهمة في البيان والكشف عن المعنى، بيد أن تلك وظيفة القواعد التفسيرية ، وليست وظيفة أصول التفسير عادةً؛ لأن أصول التفسير وظيفتها تحديد مسار عملية التفسير بالشكل الصحيح ، وتُبنى عليها الأُطر النظرية والعملية للتفسير وتتفرع منها القواعد التي تحكم عملية التفسير.

وعُرّف علم أصول التفسير بأنه "العلم الذي يبين المناهج التي انتهجتها وسار عليها المفسرون الأوائل في استنباط الأسرار القرآنية"[٣٠].

وما ذكر إنما هو وظيفة البحث في مناهج المفسرين وليست في أصول التفسير، والفرق بينهما هو أن أصول التفسير تبحث فيما ينبغي أن يكون عليه التفسير ، أما المناهج فتبحث عمّا هو كائن بالفعل ، فالأول سابق لعملية التفسير والثاني لاحق لها ، لأن المنهج هو مجموعة من الآليات التي يتبعها المفسر لتفسير القرآن الكريم[٣١]، ولا تعرف هذه الآليات إلا بعد تطبيقها.

وقد يطلق ويراد منه ما هو أوسع من الأسس والقواعد وشروط المفسر ليشمل جميع الفوائد التفسيرية ، فعُرّف بأنه: " القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب ما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك"[٣٢].

وعرفت أصول التفسير بهذا المعنى الواسع على أنها " القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير، فيبين الطريقة المثلى في شرح كلام الله وتفسيره، وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وإتقان علوم، وما يتعلق بالتفسير من طرق ومصادر وقواعد ومناهج.. ونحو ذلك"[٣٣].

وبعد أن تبين وجه الاشكال في التعريفات المتقدمة، يمكن أن نعرف أصول التفسير بأنه: مجموعة من الأسس والمباني التي ينطلق منها المفسر قبل الخوض في عملية التفسير، فهي

مجموعة من الأساسات التي تبنى عليها مجموعة من القواعد التفسيرية التي تضبط عملية التفسير وتساعد في معرفة مراد الله.

وأهم ما يستخلص من التعريف المتقدم أنه وصف أصول التفسير بأنه علم وفن خاص، لكونه يشتمل على قواعد ومسائل خاصة به وله غاية يحققها ، كما أنه فرّق بين الأصول التفسيرية بوصفها معياراً لعملية التفسير وبين القواعد التفسيرية بوصفها مساعدة على فهم النص القرآني، والأصل تبنى عليه القواعد وتتفرع منه، فمعرفته يجب أن تكون أسبق من القاعدة.

ونبه أيضاً لأمر مهم وهو أن الأصول والأسس والمباني مصطلحات تكاد تكون مترادفة نظراً للأفراد والمصاديق في الخارج.

ثانياً: التعريف بقواعد التفسير وعلاقتها بأصول التفسير:

عُرّفت القاعدة في الاصطلاح بأنها "حكم كلي يتعرف بها على أحكام جزئية"(٣٤).

أما القواعد التفسيرية فعُرّفت بأنها القضايا الكلية التي يتوصل من خلالها إلى فهم النص القرآني واستنباط معانيه(٣٥).

وهذا التعريف حدد الوظيفة الأساس للقواعد التفسيرية، ولم يتطرق لما يجعل القواعد متداخلة مع غيرها من العلوم الأخرى، وهو تعريف مشتق من التعريف الاصطلاحي للقاعدة.

وعُرّفت أيضاً بالمقايسة مع القواعد الفقهية بأنها: " قواعد ممهدة لتحصيل الحجة على استكشاف مراد الله تعالى من الآيات القرآنية"(٣٦).

فكما أنّ القواعد الفقهية تقع نتيجتها في طريق استنباط الأحكام الفرعية الشرعية، فكذلك القاعدة التفسيرية تقع نتيجتها في طريق استنباط المعاني القرآنية.

وسبب التداخل بين الأصول والقواعد يعود إلى الاتحاد في المعنى اللغوي والاشتراك في بعض المصاديق، الأمر الذي انعكس في كثير من كتب أصول التفسير على مستوى التأصيل لمصطلح أصول التفسير و على مستوى تحديد الغاية منه وعلى مستوى التطبيقات والمصاديق، فمثلاً على مستوى تحديد المفهوم نجد أنّ بعضاً ممّن عرفوا أصول التفسير إما أن

يساووا بين الأصول والقواعد فيعرفوها بتعريف واحد، أو أنهم يعرفون أصول التفسير بذكر غاية القواعد التفسيرية ووظيفتها، فمثلاً نجد الدكتور خالد بن عبد الرحمن العك يخلط بين القواعد والأصول في تعريفه لمفهوم أصول التفسير بقوله: " فعلم أصول التفسير على هذا مجموعة من القواعد والأصول الذي تبين للمفسر طرق استخراج أسرار هذا الكتاب بحسب الطاقة البشرية"(٣٧).

وحتى لا يكون الكلام نظرياً فقط، نذكر بعض الأصول وما يتفرع منها فمثلاً: من الأصول التفسيرية محورية الركائز القرآنية في التفسير، وهذا الأصل يفرض على المفسر أن يتعامل مع النص القرآني على أساس كونه المصدر الاول للتشريع وفهم الاصلاحات القرآنية في ضوئه، لا في ضوء غيره، و منه تتفرع مجموعه من القواعد منها: قاعدة العمل بالناسخ دون المنسوخ، وقاعده إرجاع المتشابهات إلى المحكمات، وقاعدة تقديم الخاص على العام، والمقيد على المطلق، والمفصّل على المجمل في مجال العمل.

ومن الأصول التفسيرية التي تتفرع منها مجموعة من القواعد: القول بتعدد قراءات النص القرآني، وهذا الأصل يفترض أن النص القرآني له مراتب متعددة من الفهم وله معانٍ متكثرة بحسب متغيرات الزمان و المكان وبحسب مستويات المتلقي، ومن القواعد المتفرعة عنه: قاعدة الجري والانطباق وقاعدة تعدد الوجوه القرآنية، وقاعدة إياك أعني واسمعي يا جارة، وغيرها.

المطلب الثاني

أصول التفسير عند الإمام الرضا عليه السلام

أولاً: شمولية القرآن الكريم:

ذُكرت آيات عدة للاستدلال على شمولية القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة النحل:٨٩)، والاطلاق في الآية يدل على جامعية القرآن الكريم على اختلاف الآراء في تفسير هذه الشمولية، ومنها قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام: ٣٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة:٣)، ووجه الاستدلال مفاده عدم تحقق الكمال من دون تحقيق الشمولية والجامعية واحتوائه على جميع ما يحتاجه الإنسان من الدين، ولو على نحو الإجمال، وإرجاع التفاصيل إلى الثقل الأصغر، فدوره يصبُّ في بيان ما أُجمل[٣٨].

وقد أصل الإمام الرضا عليه السلام لها الأصل ففي الرواية التي رواها الكليني بسنده " عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض، الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه، تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج، إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ "[٣٩].

فالإمام الرضا عليه السلام في الرواية المتقدمة يؤكد على إن القران شامل لكل ما يحقق الهداية للإنسان من أصول العقيدة والأحكام والقوانين التي تنظم علاقة الإنسان بربه والمجتمع، والمواعظ والدروس والعبر، لأنه كتاب هداية فلا بدّ أن يكون شاملاً لكل ما يتعلق بتحقيق هدفه الذي نزل من أجله.

وقد تبرز إشكالية لابد من التعرض لها مفادها وجود تعارض بين شمولية القرآن على مستوى الأحكام، وبين الواقع الذي يثبت عدم وجود كثير من الأحكام في القرآن الكريم.

وللجواب عليه يُقال إن الشمول محمول على الغلبة وليس الاطلاق بالمعنى الأصولي، أو أن نقول: إن القرآن فيه شمول كل شيء من أصول الأحكام لا تفاصيلها، فبعضها ورد بنحو الاجمال وتفاصيلها في السنة الشريفة، وعند التمسك بالقرآن والعترة يكون القرآن تبياناً لكل شيء ممّا يحقق هداية البشرية.

ثانياً: صلاحية القرآن لكل زمان ومكان:

إنّ مقتضى خاتمية الرسالة المحمدية لجميع الشرائع الإسلامية يستلزم كون رسالة الاسلام خالدة صالحة لكل زمان ومكان، فالخلود وحده من دون صلاحية مواكبة متغيرات

الأزمنة والأمكنة يتعارض مع قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة:٣).

فالتلازم المعرفي الذي أشارت إليه الآية ودلت عليه قرينة سبب النزول والقرائن المحيطة بالنص يفاد منها استمرارية الرسالة وديمومتها بهذه المعية التي نص عليها حديث الثقلين.

فعناصر الديمومية والاستمرارية متوافرة في القرآن الكريم؛ لأنه كتاب هداية، والهداية يجب أن تستمر، وقد أكدت النصوص الشريفة ذلك، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن القاسم بن إسماعيل أبي ذكوان، قال: " سمعت إبراهيم بن العباس يحدث عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة إلا غضاضة؟ فقال: (لأن الله لم ينزله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة) "(٤٠).

وقد أسس الإمام الرضا عليه السلام لهذا الأصل بقوله في وصف القرآن الكريم: " لا يخلق على الأزمنة ولا يغث على الألسنة لأنه؛ لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان والحجة على كل انسان"(٤١).

وبعد ما تقدم لا معنى لما يدعيه بعض الحداثيين بعدم صلاحية كثير من التشريعات التي ذكرت في القرآن؛ لعدم انسجامها مع الواقع - بحسب زعمهم- كأحكام الحدود وما يخص تشريعات المرأة والعلاقة مع الكفار...الخ، وعليه فهم يرون ضرورة البحث عن تشريعات أكثر ملائمةً مع تطورات العصر والحياة المدنية والأنظمة والقوانين الدولية(٤٢).

لذا قالوا بتاريخية النص القرآنية بوصفه خطاباً خاصاً بزمان نزول النص، مع أن نصوص المعصومين صريحة في التأسيس لأصل مهم تترتب عليه كثير من النتائج التفسيرية.

ثالثاً: إمكانية التفسير بالبطون القرآنية:

من المسائل المهمة في التفسير مسألة الظاهر والباطن في آيات القرآن ، وتنشأ أهميتها من أثرها في التفسير، وفي مقابل ذلك يوجد من يرفض فكرة البطون أو يحاول أن يقلل من أهميتها مع أن الأدلة تشير لثبوت مبدأ البطون القرآنية، فهي من المسائل الجدلية بين المفسرين؛ لذا اشتد الخلاف في تفسير حقيقتها، وكيفية تطبيقها، وهذا لا يؤثر على مبدأ

وجودها وأهميتها في التفسير.

وقد جرت سيرة العقلاء على إمكانية أن يقصد المتكلم بكلامه معنيين أحدهما يفهم من ظاهر اللفظ والآخر يفهم من الدلالة الخفية التي تخفى على غير العارفين بأسرار المتكلم.

ووردت روايات كثيرة من الفريقين تدل على وجود البطون القرآنية، ومن تلك الروايات ما رواه الهيثمي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: " إن النبي صلى الله عليه وآله قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن"(٤٣).

وقد أسس الإمام الرضا عليه السلام لهذا الأصل من خلال الممارسة العملية لتفسير بعض الآيات القرآنية، وسيأتي ذكر الروايات في المبحث القادم إن شاء الله.

المطلب الثالث

قواعد التفسير عند الإمام الرضا عليه السلام:

أولاً: قاعدة (رد المتشابهات إلى المحكمات):

تُشكل بعض الآيات القرآنية ركائز أساسية في التفسير، فهي بمثابة المحور الذي تدور حوله بقية الآيات للاستمداد من بياناتها والتزود بنورها، ففيها من الظهور ما ليس في غيرها، ومن تلك الآيات ما كانت مُحكمةً أو مُخصصةً أو مُقيدةً أو مُبينةً أو ناسخةً، وسبب جعل المحورية والحاكمية لهذه الآيات على الآيات المقابلة لها؛ لكاشفيتها وقوة ظهورها، وهذه المحورية تُشكل الحجر الأساس في العملية التفسيرية(٤٤)، وتعد الآيات المحكمات الأمهات والركائز والمحور الذي تفهم في ضوئها المتشابهات، وهذا ما أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام بقوله: " من رد متشابه القرآن إلى محكمة هدى إلى صراط مستقيم ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا"(٤٥).

في الرواية المتقدمة أمر إرشادي برد المتشابهات إلى المحكمات، والمعصوم إنما فهم ذلك من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (سورة ال عمران:٧)، والأم في اللغة تعني الأصل(٤٦)، ومقتضى الحال أن الفرع يرجع للأصل وبذلك يكون القرآن كله محكم من ناحية الدلالة إذا اتبعنا هذه القاعدة.

أما عدم إرجاع المتشابهات إلى المحكمات فيترتب عليه محذور عقائدي في آيات الصفات(*) وهو نسبة التجسيم لله سبحانه، وهو أمرٌ مخالف لثوابت الإسلام وللعقل القطعي الذي قطع بواجبية الوجود لله سبحانه(**).

إما عند إرجاع آيات الصفات إلى محكمات القرآن نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى:١١)، فعندئذ لا مجال للوقوع في التجسيم.

وهذا ما مارسه الإمام الرضا بتفسير فقد روى الكليني بسنده عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: " سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: أما تقرء القرآن؟ قلت: بلى قال: أما تقرء قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟ قلت: بلى، قال: فتعرفون الابصار؟ قلت: بلى، قال: ما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال: إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام"(٤٧).

ثانياً: قاعدة (إياك أعني وأسمعي يا جارة):

تتعدد الوجوه التفسيرية باختلاف مستويات الفهم عند المتلقي، وباختلاف مستويات الخطاب وجهته، ومن ثَمَّ تختلف الترجيحات التفسيرية استناداً للأدلة والقبليات المعرفية؛ وعليه: لابد من التأكيد على ضرورة اختيار الوجه الأحسن من بين تلك الوجوه إذا كانت متعارضة فيما بينها، بما يتناسب مع أصول التفسير المعرفية وضوابط التفسير وشروطه(٤٨)؛ لأن البحث عن المراد الإلهي أو مقاربته لابد فيه من أصول وثوابت لا يمكن تجاوزها.

وممّا يندرج تحت تعدد مستويات الخطاب، الاختلاف في جهة المخاطب، فقد يوجه الخطاب لشخصٍ أو مجموعةٍ، ويُقصد غيرهم من باب، فقد يكون الخطاب موجهاً للنبي صلى الله عليه وآله والمقصود به أمته، وقد يكون الخطاب موجهاً لأهل زمان سابق، بيد أن المقصود به أهل زمان نزول النص(٤٩).

وهذا ما أصل له الإمام الرضا عليه السلام عندما سأله المأمون عن المقصود بآيات عتاب النبي صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: " هذا ممّا نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله (عز وجل) بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به أمته"(٥٠).

فالقاعدة التفسيرية (إياك أعني وأسمعي يا جارة) متفرعة من أصل تفسيري هو تعدد

قراءات النص القرآني الذي يفترض تعدد الوجوه التفسيرية للنص القرآني بحسب المتلقي الأول والثاني للنص القرآني.

ثالثاً: قاعدة (الجري والانطباق):

يقصد بالجري: هو جريان مفاهيم القرآن الكريم من خلال إمكانية إنطباقها على مصاديق متعددة في أزمنة مختلفة(٥١).

وقد ورد في التأصيل لهذه القاعدة روايات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام منها ما رواه العياشي بسنده عن عبد الرحيم القصير قال: " كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: يا عبد الرحيم قلت: لبيك، قال... إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين"(٥٢)، وفي رواية أخرى أنه قال: " إن القرآن حي لم يمت، وأنه يجرى ما يجرى الليل والنهار، وكما تجرى الشمس والقمر، ويجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا"(٥٣).

وقد أسس الإمام الرضا عليه السلام هذه القاعدة من خلال الممارسة العملية لها في تفسيره، ومن ذلك ما رواه العياشي بسنده عن أبي سمينة عن مولى لأبي الحسن قال: " سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال: وذلك والله ان لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان"(٥٤).

ومنها ما رواه الكشي بسنده عن محمد بن عاصم، قال: "سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمد بن عاصم، بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال: لا تجالسهم فان الله عزّ وجل يقول ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ يعني بالآيات الأوصياء الذين كفروا بها الواقفة"(٥٥).

فالإمام عليه السلام فسر الآيتين المتقدمتين على وفق قاعدة الجري والانطباق، فهي وإن كانت نزلت في غير ما فسره الإمام عليه السلام ولكن ذلك لا يعني عدم جريانها وأنطباقها على مصاديق أخرى، ويمكن أن تُعد هذه الممارسة التفسيرية من التفسير بالبطون القرآنية.

المبحث الثالث

المرجعية التفسيرية آيات القرآن الكريم عند الإمام الرضا عليه السلام

أساليب التفسير عند الإمام الرضا كثيرة ومتنوعة، وعالجت كثير من المسائل العقدية والفقهية وصححت كثير من المفاهيم الخاطئة، فمرجعية المعصوم التفسيرية تكشف في أغلب الأحيان عن مصاديق لمفاهيم القرآن الكريم، وقبل استعراض أهم أساليب التفسير عند الإمام الرضا عليه السلام، لابد من البحث عن مصادره في التفسير ومنهجه التفسيري.

المطلب الأول

مصادر التفسير ومناهجه عند الإمام الرضا عليه السلام

أولاً: مصادر التفسير عند الإمام الرضا عليه السلام

عمد المفسرون لمصادر متعددة بغية الكشف عن مراد الله بحسب طاقتهم البشرية، وكسب بعضها الحجية وتحددت مساحتها في التفسير عند كل مفسر وأصبحت من الأصول المصدرية التي يرتكز عليها، وبعد خوض العملية التفسيرية جاء دور العلماء والباحثين للكشف عن الطريق الذي سلكه في تفسيره غالباً ليحددوا منهج المفسر، وما سيذكر في هذا المطلب مصادر التفسير التي أعتمدها الإمام الرضا عليه السلام لتحديد منهجه في التفسير في مرحلة تالية.

ومن أهم مصادر التفسير عند الإمام الرضا هي:

١ـ القرآن الكريم:

يُعد القرآن الكريم مصدراً بلا خلاف بين المفسرين حول حجيته؛ لكون الحجية ذاتية مستقلة ثبتت من داخل القرآن قبل أن تثبت من خارجه ، ومن الآيات التي استدل بها على جواز التفسير بالقرآن قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل:٨٩).

ووجه الاستدلال بالآية: كيف يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه؟[٥٦]

وقد وردت روايات تُثبت عدم التنافي والتعارض بين آيات القرآن الكريم، ومنها ما جاء عن الإمام علي عليه السلام: " كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به وينطق بعضه

ببعض، ويشهد بعضه على بعض"[٥٧] وعنه عليه السلام "إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً"[٥٨].

مما يثبت أمكانية تفسير بعضه ببعض مما يدل على حجية التفسير بالقرآن الكريم.

ومن أهم الأدلة على حجية التفسير بالقرآن الكريم السيرة العملية للمعصومين عليهم السلام في تفسير القرآن بالقرآن، وقد وردت روايات كثيرة في هذا الأمر، فقد سأل بعضهم الإمام الرضا عليه السلام عن تفسير الاصطفاء في القرآن الكريم فقال: "الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثنا عشر موطنا وموضعاً: فأول ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء:٢١٤)... والآية الثانية - في الاصطفاء قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب:٣٣)، وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند ضال لأنه فضل بعد طهارة تنتظر فهذه الثانية. وأما الثالثة فحين ميز الله الطاهرين من خلقه فامر نبيه بالمباهلة بهم في آية الابتهال..."[٥٩].

وفسر الإمام الرضا عليه السلام لفظ (نقدر) في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٧) بقوله: " إنما ظن بمعنى استيقن ان الله لن يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي ضيق عليه رزقه ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر"[٦٠].

فرغم أن اللفظ مشترك لفظي له أكثر من استعمال في القرآن الكريم إلا أن الإمام عليه السلام حدد دلالته من خلال الرجوع للقرآن الكريم وبذلك دفع الإمام الشبهة التي لا تنسجم مع القول بعصمة الأنبياء.

٢ـ اللغة:

استدل المفسرون على حجية اللغة في التفسير من خلال الآيات التي تشير لعربية القرآن الكريم[*]، بيد أن هذا الاستلال لا يتم إلا بعد إثبات حجية ظواهر القرآن الكريم فالعملية ذات مراتب تبدأ بإثبات حجية الظواهر التي تثبت من خلال سيرة العقلاء ثم بعد ذلك يمكن الإفادة من ظواهره في الاستدلال على حجية مصادر التفسير سواء كانت اللغة أو

غيرها، فلو لم يثبت حجية الظهور القرآني فلا معنى للاستدلال بنصوصه، الأمر الذي يستلزم الدور الباطل عقلاً.

والنتيجة: إذا ثبتت عربية القرآن الكريم تثبت حجية اللغة في التفسير فما دام نزل بلغة العرب فلابد من فهمه من خلال أساليب وقواعد اللغة العربية فتكون حجية اللغة في التفسير بديهية ولا تحتاج إلى مزيد من بيان كون القرآن عربياً(٦١).

وهذا ما أشار إليه الطبرسي بقوله: "وإذا كان ظاهر القرآن طبقاً لمعناه، فكل من عرف العربية والإعراب عرف فحواه، ويعلم مراد الله به قطعاً"(٦٢).

فالقرآن الكريم لم يخترع طريقاً خاصاً لتفهيم معانيه فكونه عربياً مبيناً، استلزم جريانه على وفق قواعد و أساليب المحاورة العربية(٦٣).

ومن هنا تكمن أهمية الاستدلال بالسيرة العملية للمعصومين عليهم السلام في تفسير القرآن باللغة، لأنها تثبت حجية ظواهر القرآن أولاً، وتثبت حجية ومشروعية التفسير باللغة، وقد وردت روايات كثيرة في ذلك ومن ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير الباغي بالظالم(٦٤)، وهذا المعنى ذكرته معاجم اللغة أيضاً مما يؤكد أنه المعنى المركزي لا الهامشي.

وقد يكون للفظ أكثر من معنى، فهو من قبيل المشترك اللفظي أو يسمى بالأشباه والنظائر، فيبيّن المعصوم المعاني الاستعمالية له، ومن ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام في بيان الاستعمال القرآني لمفهوم الكفر، بقوله عليه السلام: " الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم..."(٦٥).

ومما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أن المقصود بالختم في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٧)، هو الطبع على قلوب الكفار، واُستدل بقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة النساء: ١٥٥)(٦٦)، فالإمام عليه السلام أرجع اللفظ لأصل استعماله اللغوي وهذا ما ذكرته معاجم اللغة(٦٧)، وعزز ذلك ببيان من القرآن الكريم، فاستعمل كلا المنهجين في تفسير لفظ (الختم).

وروى الكليني بسنده عن عبيد الله بن إسحاق المدائني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: " سئل عن قول الله عز وجل: " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا الآية " فما الذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع؟ فقال: إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا فقتل قتل به وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا ولم يقتل ولم يأخذ المال ينفى من الأرض"(٦٨).

أفاد الإمام الرضا عليه السلام من دلالة حرف العطف (أو) تنويع حكم عقوبة الحرابة، وبيّن أن العقوبة ليست تخييرية بل أنها تختلف باختلاف الفعل الذي يمارس مع الحرابة.

ثانياً: المنهج التفسيري عند الإمام الرضا عليه السلام:

عُرّف المنهج التفسيري بأكثر من تعريف، ومن تلك التعريفات عرف بأنه: "المسلك الذي يتّبعه المفسِّر في بيان المعاني، واستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيهما من آثار، وإبراز ما تحمله من دلالاتٍ، وأحكامٍ، ومعطَياتٍ، دينيّةٍ وأدبيّةٍ وغيرِها، تَبَعاً لاتّجاه المفسِّر الفكريّ والمنهجيّ، ووفْق ثقافته وشخصيّته"(٦٩).

ولابد من حل التداخل بين مناهج المفسرين وأصول التفسير، فمرحلة البحث في أصول التفسير تُعدّ مرحلة متقدمة عن مناهج المفسرين؛ لأن أصول التفسير تُعنى بما ينبغي أن يكون عليه التفسير، أما مناهج المفسرين فهي تُعنى بما هو كائن بالفعل، فمناهج المفسرين لا يمكن معرفتها إلا بعد أن يفسر المفسر القرآن الكريم بحسب أدواته التفسيرية التي تكشف عن منهجه في التفسير(٧٠).

كما لابد من فك التداخل بين مناهج المفسرين ومصادر التفسير، فالصحيح أن مصادر التفسير هي المنابع التي يؤخذ منها التفسير، وعند البحث عن حجية تلك المنابع لإثبات صحة التفسير بها من عدمه فهذا شأن البحث في أصول التفسير وتسمى بأصول التفسير المصدرية.

وممّا تقدم يتبين بوضوح العلاقة الوثيقة بين أصول التفسير ومصادر التفسير ومناهج المفسرين.

وبعد أن عرفنا منابع التفسير ومصادره عند الإمام الرضا عليه السلام تبين لنا أن الإمام الرضا عليه السلام سلك أكثر من منهج تفسيري نحو التفسير بالقرآن الكريم، والتفسير باللغة، بيد أن المنهج الواضح والأكثر استعمالاً هو تفسير القرآن بالقرآن، بل أنه يعمد للاستدلال القرآني لتصحيح بعض المفاهيم العقائد، وبيان الأحكام الشرعية، فضلاً عن التفسير المفهومي والمصداقي لآيات القرآن الكريم، وهذه الممارسة العملية للإمام الرضا عليه السلام في التفسير بالقرآن الكريم تكشف عن حجيته أولاً كمصدر للتفسير، وعن كونه منهجه صحيحاً يمكن سلوكه من قبل المفسرين.

المطلب الثاني

أساليب التفسير عند الإمام الرضا عليه السلام

يُقصد بالأسلوب التفسيري: الطريقة التي يعمد إليها المفسر في عرض تفسيره، في ضوء المنهج الذي يعتمده، فقد تكون طريقة العرض مختصره وقد تكون مطولة، وقد يكون التفسير ترتيبياً وقد يكون موضوعياً، وقد يبدأ المفسر في التفسير الترتيبي من سورة الفاتحة وقد يبدأ من سورة الناس، وقد يعتمد التفسير على الشرح والايضاح، وقد يتعمق بذكر المصاديق، وقد يذهب أكثر من ذلك من خلال البحث في البطون القرآنية، وقد يجمع بين هذه الأساليب وهو ما يمكن ملاحظته في الروايات التفسيرية للإمام الرضا عليه السلام.

أولاً: التفسير المفهومي:

وهو من قبيل الايضاح والشرح للمفردات والتراكيب فيختص ببيان المبادئ التصورية لآيات القرآن الكريم، فيكون الشرح مقدمة لعملية التفسير، فالشرح يعني التفكيك ثم يأتي بعد ذلك البناء والتفسير وهذا ما أشار إليه الذهبي بقوله: " اختلف العلماء في علم التفسير: هل هو من قبيل التصورات أو من قبيل التصديقات؟ فذهب بعضهم إلى أنه من قبيل التصورات؛ لأن المقصود منه تصور معانى ألفاظ القرآن، وذلك كله تعاريف لفظية، وقد صرَّح بهذا الحكيم على المطوَّل حيث قال: وما قالوا من أن لكل علم مسائل فإنما هو في العلوم الحكمية، وأما العلوم الشرعية والأدبية فلا يتأتى في جميعها ذلك، فإن علم اللغة ليس إلا ذكر الألفاظ ومفهوماتها، وكذلك التفسير والحديث"(٧١).

ولهذا الأسلوب من التفسير تطبيقات كثيرة في مرويات الإمام الرضا عليه السلام، فقد روى الصدوق بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ (سورة الأعراف: ٥١)، قوله: " أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا"(٧٢) ثم يعقب الشيخ الصدوق لبيان الرواية بقوله: "نتركهم أي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لان الترك لا يجوز على الله تعالى"(٧٣).

وروي عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (سورة الأنعام:١٤١) أنه قال: "وآتوهن الضغث من الزرع، والقبضة من التمر، تعطيه من يحضرك من المساكين"(٧٤).

وروى الصدوق بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: " قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(سورة القيامة: ٢٢-٢٣) يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها"(٧٥).

وبذلك صحح مفهوم الرؤية، وأوضح خطأ من يستدل بهذه الآية على إمكانية رؤية الله يوم القيامة، لأن التفسير الصحيح لها غير الذي ذهبوا له واستدلوا به، الأمر الذي يستلزم منه القول بالجسمية - وحاشا لله ذلك -.

ثانياً: التفسير المصداقي:

المتتبع لروايات المعصومين عليهم السلام في تفسير النص القرآني يجد أن أغلبها من قبيل بيان المصداق، ويمكن تفريع روايات الرضا عليه السلام في هذا المجال بحسب استقراء الباحث إلى:

١ـ بيان أحد مصاديق الآية:

روي عن الإمام الرضا عليه السلام في بيان الزينة في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف:٣١) بأنها الثياب(٧٦)، وفي رواية أخرى التمشط عند كل صلاة(٧٧).

فذكر الإمام عليه السلام في كل رواية مصداق من مصاديق الزينة، وهذا يدل على إمكانية انطباق مفهوم الزينة المطلوبة على أكثر من مصداق.

وروى العياشي بسند عن سليمان عن الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا

عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٣٥) قال: "الرجز هو الثلج، ثم قال: خراسان بلاد رجز"(٧٨).

فالإمام ذكر أحد المصاديق فالرجز استعملت في معاني كثيرة منها: البلايا الصعبة، الطاعون، الوثن والوثنية، وسوسة الشيطان، والثلج أو البرد الصلب.

والأصل الواحد فيها يعني هو الاضطراب والإنحراف، واستعملت في القرآن الكريم للدلالة على الانحراف عن الحق؛ لذا فتطلق على العقوبة والبلاء، لأنها تصيب الإنسان لانحرافه عن الحق، وارتكاب الذنب(٧٩).

٢ـ بيان مجموعة من المصاديق:

روي عن الإمام الرضا عليه السلام في بيان (الإمساك بالمعروف) في قوله تعالى: ﴿الطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ (سورة البقرة:٢٢٩) كف الأذى واجباء النفقة(٨٠)، مع أن مفهوم واسع يشتمل على مصاديق عديدة ومن تلك المصاديق كف الأذى و اجباء النفقة.

٣ـ بيان المصداق الأعلى:

ذكرت بعض الروايات المصداق الأعلى للمفهوم وهذا لا يعني حصر المفهوم بهذا المصداق بل يمكن انطباق المفهوم على مصاديق أخرى، وممّا ورد في ذلك ما رواه الكليني بسنده عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: " سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (سورة التوبة:١١٩)، قال: الصادقون هم الأئمة والصديقون بطاعتهم"(٨١).

وهذا ليس توسعاً بالمفهوم، بل هو زيادة في المصاديق، لأن مفهوم (الصادقين) ينطبق على مصاديق كثيرة، وأهل البيت عليهم السلام المصداق الأعلى للمفهوم.

٤ـ بيان المصداق بحسب جهة الخطاب:

تختلف مستويات الخطاب للنص القرآني بحسب جهة الخطاب، لذا راعى الأئمة المعصومون هذا الأمر، لاختلاف جهة الخطاب، فمثلاً ورد عن المعصومين عليهم السلام في بيان مصداق أهل الذكر في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل:٤٣)

هم أهل البيت عليهم السلام فقد روى الكليني بسنده عن الوشاء قال: " سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون "؟ فقال: " نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون"(٨٢).

وهذا التفسير من قبيل الجري بلحاظ المخاطب، فما دام الحديث مع المسلمين فالآية تعني: اسألوا علماء المسلمين وعلى رأسهم المعصومون فهم المصداق الأعلى لأهل الذكر عند المسلمين، بيد أن سياق الآية تحدث عن علماء اليهود؛ لأن الكلام كان مع اليهود والنصارى، فالآية تنطبق عليهم وتجري لتنطبق على علماء المسلمين ومصداقه الأعلى أهل البيت عليهم السلام.

٥ـ بيان المصداق من المثل القرآني:

وردت في القرآن الكريم أمثال كثيرة الهدف منها العظة والعبرة في تطبيقها على الواقع واستخلاص النتائج منها، وأفاد المعصومون من المثل القرآني باستظهار مصاديق غير ظاهرة على مستوى العبارة.

فمثلاً في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (سورة الملك:٣٠)، روى القمي بسنده عن فضالة بن أيوب قال: " سئل الرضا عليه السلام عن قول الله (عز وجل): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾، فقال عليه السلام: ماؤكم أبوابكم، أي: الأئمة عليهم السلام والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام"(٨٣).

جاء في تفسير القمي: " أرأيتم إن أصبح إمامكم غائبا فمن يأتيكم بإمام مثله"(٨٤).

فمعنى الماء على مستوى العبارة السائل المعروف بوصفه صافياً عذباً، وعلى مستوى الإشارة ينتزع الإمام مصداقاً يصلح للانطباق على مصاديق أخرى، للاشتراك في الغاية، فالمعصوم نبعٌ صافٍ يروي الضامي معنوياً بإمداده بالمعرفة والهداية.

ثالثاً: التفسير بالبطون:

ذكر المفسرون مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في البطون، ومن أهم تلك الشروط:

١. أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الظاهر والباطن(٨٥)،

٢. أن لا تتعارض البطون فيما بينها، فهي مراتب طولية بعضها فوق بعض، كما لا يمكن أن تتعارض مع روح الشريعة والوحي، فلا يمكن قبول ما يخالف القرآن، أو السنة الصحيحة، أو العقل البرهاني(٨٦).

٣. إن إدراك البطون القرآنية بتمامها لا يعلمها إلا المعصومون، وعليه فلا بد من إحراز صحة الأحاديث التي ذكرت البطون القرآنية، فليس كل رواية تقبل على علاتها.

٤. إن القول بالبطون القرآنية لا يعني إلغاء الظاهر، فظواهر القرآن حجة ووجود البطون يُعزز الفهم للظواهر، للعلقة بين الظاهر والباطن(٨٧).

والمتتبع لروايات الإمام الرضا عليه السلام في التفسير يجد كثير من الروايات التفسيرية جاءت من قبيل التفسير بالبطون القرآنية، فقد روى الكشي بسنده عن بكر ابن صالح، قال: " سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما يقول الناس في هذه الآية؟ قلت: جعلت فداك وأي آية؟ قال: قول الله عز وجل " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء " قلت: اختلفوا فيها.

قال أبو الحسن عليه السلام: ولكني أقول نزلت في الواقفة أنهم قالوا: لا امام بعد موسى عليه السلام فرد الله عليهم بل يداه مبسوطتان، واليد هو الامام في باطن الكتاب وانما عني بقولهم لا امام بعد موسى عليه السلام"(٨٨).

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (سورة الرحمن:١٩)، أن المقصود بالبحرين الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أما المقصود باللؤلؤ والمرجان، الحسن والحسين عليهما السلام(٨٩)، وهذا تفسير بالبطون بلا شك، وفُسر المقصود بالبحرين في ظاهر الآية بحر فارس وبحر الروم، وقيل: البحران الملح والعذب(٩٠).

وللبحث عن العلاقة بين الظاهر والباطن يوجه الشيخ الطبرسي الرواية التي فسرت الآية بالبطون بقوله: " ولا غرو أن يكونا بحرين، لسعة فضلهما، وكثرة خيرهما فإن البحر إنما يسمى بحرا لسعته"(٩١).

وروى الكليني بسنده عن الوشاء قال: " سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى:

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله"(٩٢).

فالعلامات والنجم ترشد الناس للسير على الطريق الصحيح وكذلك الرسول وأهل بيته الطاهرين وظيفتهم الأساس هداية الناس وإرشادهم للطريق الصحيح.

الخاتمة:ـ

بعد العرض المتقدم ظهر من البحث المستخلصات الآتية التي لا اعدّها اكتشافات ونظريات بل نتائج وخلاصات معرفية:

١. تجلت المرجعية القرآنية عند الإمام الرضا عليه السلام بشكل واضح في مستويات مختلفة، وكان القرآن الكريم يشكل المحور الأساس في جل أجوبته في الإجابة على علل الأحكام وفي مجال تصحيح المفاهيم العقائدية الخاطئة.

٢. إن تأصيل أهل البيت عليهم السلام لعلوم القرآن وعلوم التفسير الأخرى يُؤكد التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة فهما لا يفترقان، كما يثبت أسبقيتهم في العناية بالقرآن الكريم والكشف عن علومه، وأسراره المعرفية.

٣. الكشف عن الجانب الغيبي للقرآن الكريم، لا يمكن أن يدرك بحقيقته إلا لمن ساير القرآن الكريم في جميع عوالمه الغيبية، وأطلع على حقيقته في تلك العوالم، لذا يمكن القول بانحصار هذا الأمر بأهل البيت عليهم السلام دون سواهم.

٤. إن تأصيل الإمام الرضا عليه السلام لبعض الأصول والقواعد التفسيرية تكشف عن اهتمامه بتأطير التفسير بالأسس الصحيحة للتفسير التي يستند عليها المفسر قبل الولوج في العملية التفسيرية وبعدها.

٥. إن أصول التفسير فن مستقل، وهو أعم من القواعد، لأن القواعد تتفرع منه وتبنى عليه، كما أن الباحث في أصول التفسير يبحث عمّا ينبغي أن يكون عليه التفسير، بينما الباحث في المناهج التفسيرية يبحث عمّا هو كائن بالفعل.

٦. تنوعت أساليب التفسير عند الإمام الرضا عليه السلام، وشكل التفسير المصداقي المساحة الأكبر في تفسيره لآيات القرآن الكريم، وهذا الأمر نجده في عند جميع الأئمة عليهم السلام، فنجد الأعم الأغلب من الروايات التفسيرية من قبيل ذكر المصداق.

هوامش البحث

(١) الكافي، الكليني: ٦٩/١.

(٢) مسند الإمام علي عليه السلام: ٢٦٥/١.

(٣) التهذيب، الطوسي: ١٣٨/٢.

(٤) الأمالي، الصدوق:٧٥٨.

(٥) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ١٣٨/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٦٢/٢.

(٧) رجال الكشي: ٧٨٤/٢.

(٨) يُنظر: مصطلحات أساسية في حياة علوم القرآن، محمد حسين الصغير، بحث منشور في مجلة مآب القرآنية، العدد٢، السنة الأولى،٢٠٠٧:٦، ويُنظر: علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي، ليث عباس جاسم الكرعاوي: ٥٣، يُنظر: المنظومة المعرفية لعلوم القرآن في تعدد قراءات النص القرآني، ساجد صباح العسكري:٣٦.

(٩) عيون أخبار الرضا: ٩/٢.

(١٠) صحيح مسلم: ٩٩/١.

(١١) مجمع البيان، الطبرسي: ٢١٢/١٠.

(١٢) ينظر: التمهيد، محمد هادي معرفة: ١٥٩/١.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦١.

(١٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٦٨.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه.

(١٦) الاتقان في علوم القرآن: ٩٤/١.

(١٧) الخصال، الصدوق: ٢٦٥.

(١٨) عيون أخبار الرضا: ٢٤٥/١.

(١٩) صحيح البخاري: ١٥/٣.

(٢٠) صحيح مسلم: ١١٢/٢.

(٢١) الكافي: ٣٧٨/٨.

(٢٢) بحار الأنوار: ٢٠٤/٢١.

(٢٣) الكافي، الكليني: ٦٢١/٢.

(٢٤) المصدر نفسه

(٢٥) مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٣٨٦.

(٢٦) المصدر نفسه: ٤١٣

(٢٧) ينظر: الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ٣٧.

(٢٨) تفسير القمي: ١٩٣/١.

(٢٩) أصول التفسير وقواعده، خالد بن عبد الرحمن العك: ١١.

(٣٠) أصول التفسير وقواعده، خالد بن عبد الرحمن العك: ١١.

(٣١) يُنظر: المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي اسدي نسب: ١٩.

(٣٢) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي: ١١.

(٣٣) تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، علي بن سليمان العبيد: ٢٦.

(٣٤) قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد بن عثمان السبت: ٢٣.

(٣٥) يُنظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، محمد فاكر الميبدي: ٣٣.

(٣٦) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، المازندراني: ١٦٤/١

(٣٧) أصول التفسير وقواعده، خالد العك: ١١.

(٣٨) يُنظر: دراسات في تفسير النص القرآني: ٢/ ١٦٢- ١٦٣.

(٣٩) الكافي، الكليني: ١٩٩/١.

(٤٠) عيون أخبار الرضا: ٩٣/٢.

(٤١) المصدر نفسه.

((٤٢) يُنظر: الإسلام والحرية، محمد الشرفي: ٨٦، ويُنظر: الوحي والظاهرة القرآنية، عبد الكريم سروش، وآخرون: ٦٤.

(٤٣) مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٥٢/٧.

(٤٤) يُنظر: مدخل إلى النظام المعرفي لآلية فهم القرآن، كمال الحيدري: ٣٤٦ - ٣٥٠.

(٤٥) عيون أخبار الرضا، الصدوق: ٢٦١/١.

(٤٦) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ٢١/١.

(❖) بوصفها من الآيات المتشابهة التي يكون فيها غموض على مستوى المصداق وليس على مستوى المفهوم.

(❖❖) يُقصد بواجب الوجود: إن وجوده واجب وغير محتمل، ولا يحتاج في إيجاده لشيء، فالله سبحانه لو لم يكن واجب الوجود لكان ممكناً، وهو محال؛ لأنه يفتقر إلى مؤثر، والله هو الغني المطلق. (يُنظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي: ٥٢).

(٤٧) الكافي للكليني: ٩٩/١.

(٤٨) يُنظر: تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم: ٣١ - ٤٠.

(٤٩) يُنظر: التحول الدلالي في الروايات التفسيرية، يعقوب يوسف خلف: ١٧٧- ١٧٨.

((٥٠) بحار الأنوار: ٩٠/١٧.

(٥١) يُنظر: تفسير الميزان: ٤١.

(٥٢) تفسير العياشي: ٢٠٣/٢

(٥٣) المصدر نفسه: ٢٠٣/٢-٢٠٤.

(٥٤) المصدر نفسه: ٦٦/١.

(٥٥) رجال الكشي: ٧٥٨/٢.

(٥٦) يُنظر: تفسير الميزان: ٨٨/٣.

(٥٧) نهج البلاغة: ١٧/٢.

(٥٨) التوحيد، الصدوق: ٢٥٥.

(٥٩) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢١٠.

(٦٠) المصدر نفسه: ١٧١/١.

(❖) الأقوال في عربية القرآن الكريم كثيرة، فمنهم من ذهب إلى عربية جميع ألفاظه، وذهب بعضهم إلى وجود بعض الألفاظ غير العربية القليلة التي لا تُخرج القرآن الكريم عن عربيته، وهناك رأي راجح يرى أن القرآن الكريم نزل بألفاظ عربية، وبعض ألفاظه التي نزل بها معربة من لغات أخرى وقد دخلت ضمن المنظومة الكلامية العربية وعربت قبل نزول القرآن الكريم. (يُنظر: العلاقة الجدلية بين عروبة القرآن وعالميته، حيدر مصطفى هجر، ساجد صباح العسكري، بحث منشور في مجلة دواة، العدد١٢: ١٦٥- ١٦٦.)

(٦١) يُنظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ٦١.

(٦٢) مجمع البيان، الطبرسي: ٤٠/١.

(٦٣) يُنظر: البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي: ٢٦١.

(٦٤) يُنظر: تفسير العياشي: ٧٤/١.

(٦٥) الكافي، الكليني: ٢٨٩/٢.

(٦٦) يُنظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق: ١٢٣/١.

(٦٧) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٤٥/٢.

(٦٨) الكافي، الكليني: ٢٤٦/٧.

(٦٩) ابن جرير الطَّبَري ومنهجه في التفسير، محمد بكر إسماعيل: ٣١.

(٧٠) يُنظر: المنهج الترابطي ونظرية التأويل، جواد علي كسار: ٣٣-٣٤، ٤٩.

(٧١) التفسير والمفسرون، الذهبي: ٢٥

(٧٢) عيون أخبار الرضا: ١١٥/١.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) مستدرك الوسائل: ٩٣/٧.

(٧٥) التوحيد: ١١٦.

(٧٦) يُنظر: تفسير العياشي: ١٢/٢.

(٧٧) يُنظر: الكافي، الكليني: /٤٨٩.

(٧٨) تفسير العياشي: ٢٥/٢.

(٧٩) يُنظر: تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي: ٥/ ١٨١.

(٨٠) تفسير العياشي: ١/ ١١٧.

(٨١) الكافي، الكليني: ٢٠٨/١.

(٨٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٠/١.

(٨٣) تفسير القمي: ٣٧٩/٢.

(٨٤) المصدر نفسه.

(٨٥) ينظر: فهم القرآن، جواد كسار: ٤١/٢ ما بعدها.

(٨٦) يُنظر: الموافقات، الشاطبي: ٦٥٣، وينظر: مدارس التفسير الإسلامي: ١٣٥/٢.

(٨٧) يُنظر: إحياء علوم الدين:٣٤٤، ويُنظر: تفسير الميزان: ٢٨٢/٥، يُنظر: علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي، ليث عباس الكرعاوي: ٨٤.

(٨٨) رجال الكشي: ٧٥٧/٢.

(٨٩) يُنظر: تفسير فرات الكوفي: ٤٦٠.

(٩٠) يُنظر: التبيان، الطوسي: ٦٦/٧.

(٩١) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٦/٩.

(٩٢) الكافي، الكليني: ٢٠٧/١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتديء به القرآن الكريم.

١) ابن جرير الطَّبَري ومنهجه في التفسير، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة، ط:١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، ط:١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦.

٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٤) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق: مير داماد الأستارابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (د.ط)، ١٤٠٤هـ.

٥) الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخي، محمد الشرفي ، دار بترا للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا، (د.ط)، ٢٠٠٨م.

٦) أصول التفسير وقواعده، خالد بن عبد الرحمن العك، دار النفائس– بيروت، ط:٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٧) الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت:٣٨١:هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة – قم، ط:١، ١٤١٧هـ.

٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م.

٩) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط:٢، ١٩٨٣م.

١٠) بحوث في اصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض - الملكة العربية السعودية، ط:٤، ١٤١٩هـ.

١١) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي(ت:١٤١٣هـ)، مؤسسة احياء آثار الإمام الخوئي(قدس)، ط:٣٠، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٢) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الاسلامي، ط:١، ١٤٠٩ه.

١٣) التحول الدلالي في الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت، يعقوب يوسف خلف، العتبة الحسينية - كربلاء، ط:١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

١٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت:٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، (د.ط)، (د. ت).

١٥) تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، علي بن سليمان العبيد تفسير القرآن الكريم، أبو بكر محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه وقدم له عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٦) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت: نحو ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه وقدم له: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران، ط:٣، ١٤٠٤هـ.

١٧)تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، ط:١٤٢٠،١هـ.

١٨)تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: ٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، ط:١، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.

١٩) تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط:١، ١٤١٥هـ.

٢٠) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢١) التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، منشورات ذوي القربى - قم المقدسة، ط:٢، ٢٠٠٩م.

٢٢) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، حققه وعلق عليه: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية - طهران، ط:٣، ١٣٦٤ ش.

٢٣) التوحيد، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ (الصدوق) (ت:٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د.ط)، (د.ت).

٢٤) الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت:٣٨١ هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة، (د.ط)، ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ ش.

٢٥) دراسات في تفسير النص القرآني، مجموعة باحثين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت، ط:٢، ٢٠١٠م.

٢٦) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي أكبر النسفي المازندراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط:٢، ١٤٣١هـ.

٢٧) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، (د.ط)، ١٤٠١هـ.

٢٨) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٢٩) علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي، ليث عباس جاسم الكرعاوي، العتبة العلوية المقدسة، ط:١، ٢٠١١م.

٣٠) عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، (د.ط)، ١٩٨٤م.

٣١) الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، دار الغدير للطباعة والنشر، ط:١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٢) فهم القرآن، جواد علي كسار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ط:١، ٢٠٠٨م.

٣٣) قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان - القاهرة، ط:١، ١٤٢١هـ.

٣٤) قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة ، محمد فاكر الميبدي ، مركز التحقيقات والدراسات العلمية - إيران ، ط:١ ، ٢٠٠٧م.

٣٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط:٥، ١٣٦٣ش.

٣٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٣٧) مدارس التفسير الإسلامي، علي أكبر بابائي، تعريب: كمال السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – بيروت، ط:١، ٢٠١٠م.

٣٨) مدخل إلى النظام المعرفي لآلية فهم القرآن، قراءة في أبحاث السيد كمال الحيدري، رضا الغرابي، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، (د.ط)، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٣٩) مستدرك الوسائل، الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم – ايران، ط:١، رجب ١٤١٥هـ.

٤٠) المسلك في أصول الدين، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: رضا الأستادي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران – مشهد، ط:١، ١٤١٤ق – ١٣٧٣ ش.

٤١) مسند الإمام علي، حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م.

٤٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٣) مكارم الأخلاق، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، ط:٦، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

٤٤) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي أسدي نسب، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – المعاونية الثقافية، الدراسات العلمية، طهران – إيران، ط:١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٤٥) المنظومة المعرفية لعلوم القرآن في تعدد قراءات النص القرآني، ساجد صباح العسكري، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة – النجف الأشرف، دار القارىء – بيروت، ط:١، ٢٠١٨م.

٤٦) المنهج الترابطي ونظرية التأويل، جواد علي كسار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي– بيروت، ط:١، ٢٠٠٨م.

٤٧) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط:١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٨) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).

٤٩) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر – قم – ايران، ط:١، ١٤١٢هـ.

٥٠) الوحي والظاهرة القرآنية ، عبد الكريم سروش وآخرون ، إعداد وتقديم: حيدر حب الله ، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، ط:١، ٢٠١٢م

المجلات والبحوث:

٥١) العلاقة الجدلية بين عروبة القرآن وعالميته، حيدر مصطفى هجر، ساجد صباح العسكري، بحث منشور في مجلة دواة، المجلد:٣، العدد١٢، ٢٠١٧م.

٥٢) مصطلحات أساسية في حياة علوم القرآن، محمد حسين الصغير، بحث منشور في مجلة مآب القرآنية، العدد٢، السنة الأولى،٢٠٠٧م.